

Aveu judiciaire : Le juge ne peut écartier un aveu comme moyen de preuve sans motiver sa décision par un fondement légal (Cass. com. 2021)

Identification			
Ref 44179	Juridiction Cour de cassation	Pays/Ville Maroc / Rabat	N° de décision 278/1
Date de décision 20210505	N° de dossier 2020/1/3/1191	Type de décision Arrêt	Chambre Commerciale
Abstract			
Thème Preuve en matière commerciale, Commercial		Mots clés قرارات محكمة النقض, Transport maritime, Rejet d'un moyen de preuve, Preuve, Pouvoir d'appréciation du juge, Obligation de motivation, Force probante, Défaut de base légale, Contrat de transport, Cassation, Aveu judiciaire, Avarie de la marchandise	
Base légale Article(s) : 405 - Dahir du 9 ramadan 1331 (12 août 1913) formant Code des obligations et des contrats		Source Non publiée	

Résumé en français

Encourt la cassation pour défaut de base légale, l'arrêt qui écarte un aveu judiciaire fait par une partie au litige. En effet, bien que le juge du fond dispose de la faculté d'écartier un aveu comme moyen de preuve, le législateur a limité cette faculté à des cas déterminés, et le juge est tenu de préciser le fondement légal qui justifie sa décision d'écartier l'aveu, sous peine de rendre une décision insuffisamment motivée.

Texte intégral

محكمة النقض، الغرفة التجارية، القرار عدد 1/278، الصادر بتاريخ 2021/05/05، في الملف التجاري عدد 2020/1/3/1191

7- (أ. ت. م.) شركة مساهمة في شخص وأعضاء مجلسها الإداري، الكائن مقرها الاجتماعي (...).

المطلوبات

بناء على مقال النقض المودع بتاريخ 2020/09/17 من طرف الطالب المذكور أعلاه بواسطة نائبه الأستاذ صلاح الدين (ب.) والرامي إلى نقض القرار رقم 5857 الصادر بتاريخ 2019/12/03 في الملف عدد 8232/4772//2019 عن محكمة الاستئناف التجارية بالبيضاء.

وبناء على الأوراق الأخرى المدلى بها في الملف.

وبناء على قانون المسطرة المدنية المؤرخ في 28 شتنبر 1974.

وبناء على الأمر بالتخلي والإبلاغ الصادر بتاريخ: 2021/04/08.

وبناء على الإعلام بتعيين القضية في الجلسة العلنية المنعقدة بتاريخ 2021/05/05.

وبناء على المناداة على الطرفين ومن ينوب عنهما وعدم حضورهم.

وبعد تلاوة التقرير من طرف المستشار المقرر السيد محمد القادري والاستماع إلى ملاحظات المحامي العام السيد رشيد بناني.

وبعد المداولة طبقا للقانون.

حيث يستفاد من مستندات الملف، ومن القرار المطعون فيه أن المطلوبات (ت. س.) ومن معها تقدمت بتاريخ 2017/10/23 بمقال لتجارية البيضاء، عرضت فيه أنها أمنت نقل كمية من غلوتين الذرة بلغ وزنها 3.794,162 طنا لفائدة (ك. ك.) على متن الباخرة "(ك.)"، ولما سلمت البضاعة للمرسل إليها بميناء الدار البيضاء تبين أن بها عوار تمت معاينته من طرف الخبير التهامي (و.) بواسطة تقرير حضوري، ومن طرف الخبير محمد (ص.) الذي اعزى سبب العوار إلى بلل الحمولة خلال شحنها وانعدام التهوية الضرورية خلال الرحلة البحرية، وأنه وقع به احتجاج بواسطة رسالة مضمونة الى مستودعة الباخرة، ملتمسات الحكم على الطالب ريان الباخرة بأدائه لها تعويضا مؤقتا في حدود مبلغ 20.000,00 درهم، ثم تقدمت بطلب إضافي رامت منه الحكم لها بتعويض إجمالي نهائي قدره 2.247.858,64 درهما مع الفوائد القانونية من تاريخ الطلب، وبعد تمام الإجراءات صدر حكم وفق الطلب الإضافي، أيده محكمة الإستئناف التجارية بمقتضى قرارها عدد 2864 الصادر بتاريخ 2018/05/31 في الملف عدد 2018/8232/1766، نقضته محكمة النقض بموجب قرارها عدد 1/279 الصادر بتاريخ 2019/05/30 في الملف عدد 2018/1/3/1686 بعلّة " أن الطالب تمسك أمام المحكمة مصدرة القرار المطعون فيه بأن المرسل إليها أقرت في مذكرتها المؤرخة في 2016/11/14 المدلى بها خلال دعوى استعجالية سابقة، بأن كمية البضاعة المتضررة تنحصر في 17 طنا فقط، وهذا الإقرار ملزم لها ولا يمكن لها التراجع فيه، غير أنها لم تجب على الدفع بالرغم مما قد يكون لذلك من تأثير على نتيجة قرارها الذي جاء ناقص التعليل بمثابة انعدامه عرضة للنقض" وبعد الإحالة وتمام الإجراءات أصدرت محكمة الإحالة قرارها بتأييد الحكم المستأنف، وهو المطعون فيه بالنقض الحالي.

في شأن الوسيلة الفريدة:

حيث ينعى الطاعن على القرار خرق مقتضيات الفصول 369 من ق م م و 405 و 410 من ق ل ع وانعدام الأساس القانوني وسوء التعليل الموازي لانعدامه وتحريف الوقائع، بدعوى انه ورد في مذكرة المرسل إليها في الدعوى التي أقامها الطالب من أجل تعيين خبير موضوع الملف عدد 2016/8101/4660 مايلى " إنه خلافا لمزاعم المدعي فإن العارضة لم يسبق لها بتاتا أن ادعت أن الضرر طال كامل الحمولة وأنها تتمسك بدورها بكون الضرر لحق 517 طنا من الشحنة، وأنه إن كان خبير المطالبة قد حدد بنفسه القدر المتضرر من الشحنة في 517 طنا، فإن العارضة بدورها تتمسك بتقدير خبير المطالبة " وأن الامر الصادر في الدعوى المذكورة بتاريخ 2016/11/24 جاء في حيثياته " وأدلت المدعى عليها بمذكرة جوابية صرحت فيها أنها لا تنازع في تقرير خبير المطالبة والذي حدده في 517 طنا، وانه يتجلى مما ذكر أن النزاع ينحصر في الضرر الحاصل في 517 طنا من مجموع الحمولة، المحدد بمقتضى خبرة عبد الفتاح (ب.) التي

أكدت أن عملية النقل شملت حمولة متكونة من 5444,162 طنا من كلوتين الذرة تم تعبئتها بالعنبر رقم 1 وذلك بمقتضى وثائق الشحن عدد 12/11/10 و 13، افرغ منها الطالب بميناء أكادير ما قدره 1650 طنا دون تسجيل أي ضرر بخصوصها، و2144 طنا أفرغها بميناء الدار البيضاء بتاريخ 2016/10/06 وبدون أي تحفظ ليبقى بالعنبر رقم 1 ما وزنه 1650 طنا، وأنه بعد توقف عملية الإفرغ واستئنافها بتاريخ 2016/10/26 بعد اتفاق الأطراف، بقي بالعنبر رقم 1 ما قدره 1650 طنا وهي الكمية التي أقر بها المرسل إليه، وأن محكمة النقض في قرارها السابق عدد 1/279 بتاريخ 2019/05/30 حصرت النزاع في الكمية الأخيرة، غير أن محكمة الإحالة مصدرة القرار المطعون فيه حاليا تجاوزت نقطة الإحالة وبحثت في مسؤولية الطالب فيما يفوق هذه الكمية، معتمدة في ذلك تقرير التهامي (و.) وتقرير محمد (ص.) الذي عاين البضاعة بتاريخ 2016/11/11 والحال أن إقرار المرسل إليها جاء لاحقا لهذا التاريخ فتكون بذلك قد خرقت مقتضيات الفصل 369 من ق.م.م.

ثم إن المحكمة اعتبرت أن إقرار المرسل إليها بكون الضرر ينحصر في 517,96 طنا من البضاعة فقط، لا يعد إقرارا بمفهوم مقتضيات الفصل 405 من ق ل ع بتأويل خاطئ للمقتضى المذكور بالرغم من صراحته في تحديد مفهوم الإقرار القضائي، وهي بما ذهبت إليه تكون قد خرقت المقتضيات المحتج بخرقها وبنيت قرارها على تعليل سيئ المعد بمثابة انعدامه، مما يتعين معه التصريح بنقض قرارها .

حيث أوردت المحكمة ضمن تعليل قرارها المطعون فيه حاليا " ... أما 517,960 طنا الذي أقرت به المرسل إليها فإنه لا يمكن اعتباره إقرارا بمفهوم الفصل 405 من ق ل ع واعتبار أن البضاعة تضررت جزئيا في حدود 517,960 طنا لأن مجموع وثائق الملف تفيد أن جزءا مهما من البضاعة قد تضررت بدليل أن الخبير التهامي (و.) حدد نسبة هذا الضرر في 70 % مما يعني أن 517,960 طنا الذي أقر به المرسل إليه يتعلق بالتلف الكلي الذي طال البضاعة، وأنه خلافا لما ادعاه الطاعن فإن الخبير عبد العلي (و.) لم يشر في تقريره بأنه تم إفرغ كمية من الشحنة تصل إلى 1152,320 طنا بدون أية ملاحظة وإنما أشار إلى الحالة التي أفرغت فيها تلك البضاعة بأن لون كلوتين الذرة يميل إلى السواد وهو ما يعني فسادها وتعييبها" في حين فإنه وإن كان للمحكمة صلاحية استبعاد الإقرار كوسيلة من وسائل الإثبات فإن المشرع حدد لذلك حالات والمحكمة مصدرة القرار المطعون فيه والتي لم تبرز الأساس الذي اعتمدته لاستبعاد إقرار المرسل إليها تكون قد أساءت تعليل قرارها ويتعين التصريح بنقضه.

لهذه الأسباب

قضت محكمة النقض بنقض القرار المطعون فيه واحالة الملف على نفس المحكمة مصدرته لتثبت فيه من جديد طبقا للقانون وهي مترتبة من هيئة أخرى وتحميل المطلوبات المصاريف.

Version française de la décision

Cour de cassation, Chambre commerciale, Arrêt n° 1/278, rendu le 05/05/2021, dans le dossier commercial n° 2020/1/3/1191

7- (A. T. M.) société anonyme, en la personne de et les membres de son conseil d'administration, dont le siège social est sis à (...).

Les défenderesses

Vu le pourvoi en cassation déposé le 17/09/2020 par le demandeur susmentionné, par l'intermédiaire de son avocat Maître Salah Eddine (B.), tendant à la cassation de l'arrêt n° 5857 rendu le 03/12/2019 dans le

dossier n° 2019/8232/4772 par la Cour d'appel de commerce de Casablanca.

Vu les autres pièces produites au dossier.

Vu le Code de procédure civile du 28 septembre 1974.

Vu l'ordonnance de mise en état et de communication du 08/04/2021.

Vu la fixation de l'affaire à l'audience publique du 05/05/2021.

Vu l'appel des parties et de leurs représentants et leur non-comparution.

Après lecture du rapport par le Conseiller rapporteur, Monsieur Mohammed El Kadiri, et après avoir entendu les observations de l'Avocat général, Monsieur Rachid Bennani.

Après en avoir délibéré conformément à la loi.

Attendu qu'il ressort des pièces du dossier et de l'arrêt attaqué que les défenderesses, (T. S.) et consorts, ont saisi le 23/10/2017 le Tribunal de commerce de Casablanca d'une requête dans laquelle elles exposaient avoir assuré le transport d'une quantité de gluten de maïs d'un poids de 3.794,162 tonnes pour le compte de (K. K.) à bord du navire "(K.)" ; qu'à la livraison de la marchandise à la destinataire au port de Casablanca, il est apparu qu'elle présentait une avarie qui a été constatée par l'expert El Tahami (W.) au moyen d'un rapport contradictoire, et par l'expert Mohammed (S.) qui a imputé la cause de l'avarie à l'humidité de la cargaison lors de son chargement et à l'absence de ventilation nécessaire pendant le voyage maritime ; et qu'une protestation a été formulée par lettre recommandée adressée au consignataire du navire ; sollicitant la condamnation du demandeur, capitaine du navire, à leur verser une indemnité provisionnelle d'un montant de 20.000,00 dirhams ; qu'elles ont ensuite formé une demande additionnelle tendant à la condamnation de ce dernier à leur verser une indemnité globale et définitive de 2.247.858,64 dirhams, avec les intérêts légaux à compter de la date de la demande ; qu'après l'accomplissement des formalités de procédure, un jugement a été rendu conformément à la demande additionnelle, lequel a été confirmé par la Cour d'appel de commerce en vertu de son arrêt n° 2864 du 31/05/2018 dans le dossier n° 2018/8232/1766 ; que la Cour de cassation a cassé ledit arrêt par son arrêt n° 1/279 du 30/05/2019 dans le dossier n° 2018/1/3/1686, au motif que « le demandeur a soutenu devant la cour ayant rendu l'arrêt attaqué que la destinataire avait reconnu dans ses conclusions du 14/11/2016, produites dans une précédente instance en référé, que la quantité de marchandise endommagée était limitée à 17 tonnes seulement, et que cet aveu la liait et ne pouvait être rétracté ; cependant, la cour n'a pas répondu à ce moyen, bien que cela pût avoir une incidence sur l'issue de sa décision, laquelle se trouve entachée d'un défaut de motivation équivalant à son absence, la rendant passible de cassation » ; qu'après renvoi et l'accomplissement des formalités de procédure, la cour de renvoi a rendu son arrêt confirmant le jugement d'appel, lequel fait l'objet du présent pourvoi en cassation.

En ce qui concerne le moyen unique :

Attendu que le pourvoyant fait grief à l'arrêt de la violation des dispositions des articles 369 du Code de procédure civile et 405 et 410 du Dahir formant Code des obligations et des contrats, d'un manque de base légale, d'une motivation erronée équivalant à son absence et d'une dénaturation des faits, au motif qu'il est mentionné dans les conclusions de la destinataire dans l'instance engagée par le pourvoyant aux fins de désignation d'un expert, objet du dossier n° 2016/8101/4660, ce qui suit : « Contrairement aux allégations du demandeur, la concluante n'a jamais prétendu que le dommage avait affecté la totalité de la cargaison et elle soutient pour sa part que le dommage a touché 517 tonnes de l'envoi, et que si

l'expert de la demanderesse a lui-même déterminé la quantité endommagée de l'envoi à 517 tonnes, la concluante s'en tient également à l'estimation de l'expert de la demanderesse » ; que l'ordonnance rendue dans ladite instance le 24/11/2016 énonce dans ses motifs : « Et la défenderesse a produit des conclusions en réponse dans lesquelles elle a déclaré ne pas contester le rapport de l'expert de la demanderesse, qui a fixé [le dommage] à 517 tonnes » ; qu'il ressort de ce qui précède que le litige se limite au dommage survenu à 517 tonnes de la cargaison totale, déterminé par l'expertise de Abdel-Fattah (B.), qui a confirmé que le transport portait sur une cargaison de 5444,162 tonnes de gluten de maïs, chargée dans la cale n° 1 en vertu des connaissements n° 10, 11, 12 et 13 ; que le demandeur a déchargé au port d'Agadir une quantité de 1650 tonnes sans qu'aucun dommage ne soit constaté à cet égard, et 2144 tonnes déchargées au port de Casablanca le 06/10/2016 sans aucune réserve, laissant dans la cale n° 1 un poids de 1650 tonnes ; qu'après l'interruption et la reprise des opérations de déchargement le 26/10/2016 après accord des parties, il est resté dans la cale n° 1 une quantité de 1650 tonnes, quantité reconnue par la destinataire ; et que la Cour de cassation, dans son précédent arrêt n° 1/279 du 30/05/2019, a circonscrit le litige à cette dernière quantité ; cependant, la cour de renvoi, ayant rendu l'arrêt actuellement attaqué, a statué au-delà des points de droit fixés par l'arrêt de renvoi et a examiné la responsabilité du demandeur pour une quantité supérieure, se fondant pour ce faire sur le rapport de El Tahami (W.) et le rapport de Mohammed (S.) qui a inspecté la marchandise le 11/11/2016, alors que l'aveu de la destinataire est postérieur à cette date, violant ainsi les dispositions de l'article 369 du Code de procédure civile.

En outre, la cour a considéré que l'aveu de la destinataire selon lequel le dommage se limitait à 517,96 tonnes de marchandise ne constituait pas un aveu au sens des dispositions de l'article 405 du Dahir formant Code des obligations et des contrats, interprétant de manière erronée ladite disposition bien que celle-ci définisse clairement la notion d'aveu judiciaire. En statuant ainsi, elle a violé les dispositions dont la violation est invoquée et a fondé sa décision sur une motivation erronée équivalant à son absence, ce qui justifie la cassation de son arrêt.

Attendu que la cour a exposé dans les motifs de son arrêt actuellement attaqué que : « ... Quant aux 517,960 tonnes reconnues par la destinataire, cela ne peut être considéré comme un aveu au sens de l'article 405 du D.O.C. et considérer que la marchandise n'a été que partiellement endommagée à hauteur de 517,960 tonnes, car l'ensemble des pièces du dossier indique qu'une partie importante de la marchandise a été endommagée, comme en témoigne le fait que l'expert El Tahami (W.) a fixé ce dommage à 70%, ce qui signifie que les 517,960 tonnes reconnues par la destinataire concernent la perte totale subie par la marchandise, et que, contrairement à ce qu'a prétendu le pourvoyant, l'expert Abdelali (W.) n'a pas indiqué dans son rapport qu'une quantité de 1152,320 tonnes de la cargaison avait été déchargée sans aucune observation, mais a plutôt décrit l'état dans lequel cette marchandise a été déchargée, à savoir que la couleur du gluten de maïs tirait vers le noir, ce qui signifie qu'elle était avariée et défectueuse » ; alors que, bien que la cour ait la faculté d'écarter un aveu comme moyen de preuve, le législateur a défini les cas où cela est possible ; et la cour d'appel, en ne précisant pas le fondement sur lequel elle a écarté l'aveu de la destinataire, a entaché sa décision d'un défaut de motivation, justifiant sa cassation.

Par ces motifs

La Cour de cassation casse et annule l'arrêt attaqué et renvoie la cause et les parties devant la même cour d'appel, autrement composée, pour qu'il y soit statué à nouveau conformément à la loi, et condamne les défenderesses aux dépens.